السرديات المجتمعية في روايات نعيم ال مسافر

الباحثة. صبا خضير ناعم

أ.د. عبدالكريم خضير السعيدي

جامعة سومر / كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية

الملخص:

يهدف هذا البحث الى دراسة المحكي الاجتماعي في الرواية العراقية متمثلا بنموذج من الرواة العراقيين هو الروائي نعيم آل مسافر وكيف وظف هذا العنصر السردي (المحكي الاجتماعي) في رواياته الخمس المختارة ليعكس من خلاله عدة ظواهر اجتماعية قد صادفته في حياته ، لينقل للقارئ: انه من خلال ما قمت به في نتاجي الأدبي هذا هو رسالة للمجتمع العراقي على وجه الخصوص لإصلاح ما يمكن إصلاحه من العادات والتقاليد والتأثير بما يرثه الابناء عن الآباء والاجداد، والتي تحتاج إلى دراسة للقيم الإنسانية لمعالجة تلك الضغوط المجتمعية التي تحدث الأزمات واختلاق الفتن بين أبناء الشعب، ومن النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة ان الكاتب برع في ايصال أفكاره ونقل عواطفه من خلال الشخصيات والأمكنة والأزمنة والاحداث، التي اتخذها رموزا لفك الشيفرة التي حيكت من نصوصه الروائية ، كما انه سلط الضوء على الظواهر المجتمعية ونقل الجوانب السلبية اكثر من الايجابية فيها، وقد اعتمدت الدراسة على عدة مصادر ومراجع كان من ابرزها روايات الكاتب كوثاريا واصوات من هناك ولعنة الامريكان وحلم اوروك ولحياة غير مكتوبة ، وخطاب الحكاية وغيرها من الكتب التي تناولت المصطلحات السردية.

الكلمات المفتاحية: (الحكي ، المجتمع ، الرواية ، نعيم ال مسافر).

The social narrative in the novels of Naim Al-Musafir

Saba Khadir is soft

Dr. Abdul Karim Khudair Al-Saeedi

Sumer University / College of Basic Education / Department of Arabic Language

Abstracts:

This research aims to study the social narrative in the Iraqi novel, represented by a model of Iraqi narrators, the novelist Naim Al Musafir, and how he employed this narrative element (the social narrative) in his five selected novels to reflect through

it several social phenomena that he encountered in his life, to convey to the reader: It is through What I have done in this literary work of mine is a message to the Iraqi society in particular to reform the customs and traditions that can be reformed and to influence what children inherit from their fathers and grandfathers, which requires a study of human values to address those societal pressures that cause crises and create strife among the people, and among the results What this study came out with is that the writer excelled in communicating his ideas and conveying his emotions through personalities, places, times and events, which he took as symbols to decipher the code that were woven from his fictional texts. He also shed light on societal phenomena and conveyed the negative aspects more than the positive ones. Several sources and references, the most prominent of which were the novels of the writer Kotharia, Voices from There, The Curse of the Americans, The Dream of Uruk, An Unwritten Life, The Discourse of the Story and other books that dealt with narrative terms.

Keywords: (storytelling, society, novel, Naeem Al-Musafer).

التمهيد:

الرواية من ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع، وتعد الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي، وقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها الصورة نفسية للإنسان العربي، وما يضطرم في نفسه من آمال وأحلام، وما يضطرب فيها من خيبات ونزوات يأس، كما حملت الرواية العربية هموم الإنسان العربي، ومشكلاته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وعبرت أيضاً عن عقده النفسية، التي تكونت من خلال تعايشه مع تلك الهموم والمشكلات .وفي العصر الحديث كثر الاهتمام بالنقد الأدبي والرواية بوصفها جنسا أدبيا إذ عدت من أهم تلك الأجناس الأدبية، وأكثرها ازدهارا ،ومن هنا تظل الحاجة إلى نقد الرواية الحديثة شكل ومن قضاياها، و تعد الرواية من أكثر الفنون السردية استقرارا و الرواية تختلف بدورها من حيث مسارها بين قطر عربي وآخر من ناحية الكم والتتابع، وذلك بسبب اختلاف العوامل الجغرافية والسياسية وغيرها من العوامل فيما بينها، ونتج عن هذا الاختلاف

تنوع في الانماط الروائية، إذا أخذنا بعين الاعتبار المساحة الواسعة التي يشغلها الوطن العربي، والعراق بدوره قد أصبح يشكل مركز ثقل للنتاجات الأدبية في الآونة الاخيرة، بما يملكه من موروث تاريخي وثقافي وحضاري وغيره يؤثر على الأعمال الإبداعية المختلفة ويؤدي إلى ازدهار فن الرواية(١).

يعد العراق بلد الشعر ولكن في الآونة الأخيرة ونتيجة التغيرات الحاصلة على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي أفصى الواقع العراقي إلى تحريك الراكد من المشكلات ،فظهرت على السطح اشكاليات على الأصعدة كافة ،الأمر الذي أقضى إلى توافر موضوعات جديدة للكتاب لم يجد المبدعون أفضل من الرواية لمعالجتها .

امتازت الرواية العراقية بتمثلها للواقع الاجتماعي المعيش بمستوياته الاجتماعية المختلفة، وتجسيدها لقضاياه المتنوعة سواء كان هذا الواقع ماضيا ام حاضرا راهنا، وساعدت في رسم طبوغرافيا اجتماعية واضحة المعالم للمجتمع العراقي، بعاداته وتقاليده وعلاقاته وتواصله الاجتماعي، وما ينتج عن هذا التواصل من أزمات وقضايا تستفز المبدع لان يقوم بتسليط الضوء عليها، وكسر حاجز الصمت المفروض حولها، والتعبير عنها بلغة فيها من الشفافية والوضوح، من أجل بلورة رؤية أوضح ونظرة أعمق للماضي البعيد، وتجاوز النظر إليه على أنه جانب تراثي يصلح للعرض فقط، بل هو خطوة لتحديد المسار للراهن المقبل عليه الواقع الاجتماعي(٢).

هذا الأمر وغيره دفع الكتّاب للخوض في مواضيع اجتماعية تدور في فلك العراق بماضيه وحاضره، سواء في العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، أو بين أفراد الأسرة الواحدة، ولقد برزت العديد من القضايا اهمها :

أولاً – المرأة في روايات نعيم ال مسافر:

المرأة :كقضية وكمحور للعمل الروائي عند غالبية الكتّاب، وسلطت الأضواء على أوضاعها الاجتماعية، وعُرضت حالاتها النفسية، ومعاناتها وآلامها من مختلف الأقلام الروائية، كما جسدت الإبداعات الروائية في هذه الفترة (١٩٩٠–١٩٩٩) أنواع النساء وتوجهاتهن وأحلامهن مما ساعد على رسم صورة واضحة وجلية للمرأة في مختلف أطوارها الحياتية، وما تحمله من

هواجس، وآمال كفرد رئيس في الحياة الاجتماعية العراقية، وهي التي قد غيبت عن الواقع كعنصر فاعل لسنين طويلة(٣).

إنَّ المرأة نالت النصيب الأوفر من التعبير عنها في النص الروائي العراقي سواء بلغة الماضي، أو بلغة الحاضر والتعبير عن أوضاعها حول عالم المرأة كالعلاقات الأسرية، وشخصية الرجل سواء كان أبا أو أخا أو محبوباً إذ تقاسمه المرأة الحدث لتشكل فيه عنصراً محركاً للأحداث من عدة جوانب، وتسهم في تطّورها وإضفاء الحيوية عليها بعيدا عن الرتابة وقسوة الحياة، المتجسدة في العديد من النصوص الروائية(٤).

كان للمرأة حضور في مختلف الأنواع الأدبية (شعراً ونثراً)، وشكّلت محوراً يجلب إليه أغلب الشعراء والأدباء ، فهي بؤرة الإلهام في مختلف الفنون منذ أقدم العصور، ولاحقاً شغلت المرأة مساحة كبيرة من الفن الإبداعي الأدبي النثري، وكان للرواية دور مهم في إبراز جوانب وعي المرأة وتفكيرها، وشخصيتها، وطرح عميق لقضاياها وهمومها، التي كبّلت دورها وقلّصته في بوتقة العادات والتقاليد، حتى أصبحت هذه العادات والتقاليد سجناً مقيتاً ،شلَّ حركة المرأة عقوداً زمنية متصلة، ووضعتها في دائرة الآخر – الرجل – فانصاعت له مرغمة، محصورة بقيود التردد التي صبغتها بصيغة من الضعف في مختلف أمورها المصيرية.

ونجد للمرأة تواجداً واضحاً في الإبداع العراقي، وتعبيراً عن حالاتها المختلفة، وأوضاعها الإنسانية المتعددة المتمثلة بالضعف تارةً، وبالقوة والقسوة تارة أخرى، ما يوحي بحال التناقض الذي اكتنف المرأة نتيجة الدور الذي يحدده الرجل، أو يرسمه لها الوضع الأسري والاجتماعي، إذ جعلها تقوم في بعض المواضع بدور الرجل الغائب، فتنهض رجولة أنثوية من أجل تسيير شؤون الحياة في الأسرة، أو – بعكس هذا الأمر – يمارس على المرأة دور السلطة القاهرة، التي تسلب منها كل حق وحرية في التعبير عن كينونتها وتواجدها الإنساني، فتُلغى كياناً ووجوداً إذا تطلّب الأمر.

من هنا آثرت التنقل في موضوع المرأة بحسب أنماطها، وذلك لما لهذا التقسيم من دقة وسبر لعمق الموضوع الإنساني والعلاقات الانسانية المتمثلة في الضعف والقوة، وفي التسلط والاضطهاد(٥).

١- المرأة المقهورة:

هي المرأة المسلوب منها مختلف حقوقها الإنسانية (حق القبول، حق الرفض، حق الحب، حق الكره....الخ)، فالمرأة كانت تعيش في قوالب الآخرين، إذ انهم يخططون لها، ثم يقِّررون ويحددون موقعها في الأسرة، وحجم الدور المنوط بها، بعيداً عن جنسها كأنثى، كما يحدد لها نوع العمل المطلوب منها، مما يؤدي إلى تهديد إنسانيتها ويسلبها إياها؛ فنجد المرأة المقهورة مسلوبة الإرادة، مقموعة عن كل ما يعبر عن رغباتها، أو يحقق تواجدها وكينونتها[٦]، وجاء الروائي نعيم في رواياته ولاسيما رواية (كوثوريا)، و (لحياة غير مكتوبة)، و (أصوات من هناك)، كانت نصوصها وشخوصها خير مثال للتعبير عن حالة القهر، والوجع فالحروب أكسبتها طبيعة ذكورية قلباً وقالباً، فأصبحت هي الأم والأب ،وعلى الرغم من ذلك يأتي مجتمعها المقدس يهمشها ويطمع بها زوجة شهيد، وتارة هذه زوجة أسير، وهذه... وهذه...، وعلى سبيل المثال تتزوج (سلوى)في رواية (أصوات من هناك) ويكون زواجها من أجل إسقاط ديون على العائلة ومقابل آخر هو كتاب العزيف!،انه توظيف الواقع اجتماعي مربى بحق المرأة عامة والمرأة العراقية خاصة ، يقول السارد: (وردة تريد تزويج حفيدتها سلوى من غيلان، مقابل ديون يسقطها عنها، وإعطائها كتاب العزيف الذي يدعى امتلاكه)[٧] وفي النص التالي من رواية (كوثاريا) فتجد أمه(البطل الذي من دون اسم) تلبس السواد وهي المرأة المقهورة ولكن بصورة اخرى للقهر والموت وحتى لون ملابسها أسود رغم أنها لها امل ان يرجع زوجها او ابنها لكنها تريد بلبس السواد انها امرأة مقهورة حزينة لا طاقة لها أن تلبس اي لون آخر ،وبهذا يريد الكاتب نقل صورة للمرأة المقهورة والمجتمع لربما هي تعلم بواقعه لهذا الحل الوحيد والأنسب هو لبس السواد ،ولكن المجتمع يجبرها على لبس الملابس السوداء لأنها سوف تتهم بأنواع التهم وربما يطعنون بشرفها ف (حانية) لم تأت اعتباطا ،بل هي مناسبة ورابطة للنص بعقدة سردية أفصحت عن حالة المرأة وضعفها في ظل مجتمعها ،وفي النص الآتي، يقول : (كان طيف أمي يراودني في كل زاوية من زوايا البيت، أتشمم رائحتها في بقايا ملابسها السوداء، أسمع صدى نواعيها، أقلب بقايا أغراضها بحثا عن عبق الأمومة، أتصفح صورها لأحاول استعادة نظراتها الحانية)[٨]. في النص الكاتب لم يذكر اسم الشخصية الرئيسة في رواية كوثاريا ،وهي

شخصية مستلبة في ظل نظام حكم استبدادي أراد الأشارة إلى أنها تمثل معظم شخصيات الشعب العراقي آنذاك، فليس مهماً أن يكون الاسم زيد أو عمر.

ويعود الكاتب بعدها ليكشف لنا حالة اجتماعية (صورة)كائن ضعيف مستهدف ،وهي حالة تخلي الرجل أو الزوج عن حبيبته أو زوجته ليلة الزفاف كما في رواية(لحياة غير مكتوبة) وهو أبشع أنواع التخلي ،فهي تتمنى لو كان أسيراً أو شهيداً، أو مقتولا.....، فيقول: (أين اختفى ذلك الزوج؟ هرب منها؟ لا هذا غير مُقنع، أيمكن أن يهرب شخص من هكذا فتاة حسناء! خُطف إذن! لو كان قد خُطف؛ فإنه الآن مقتول لا محاله ٠ لا أريد لهذه الجميلة أن تكون مُعلقةً لا تعرف مصير زوجها ٠ إذن أين اختفى؟ لا يهم)[٩].ففي النص دلالة اجتماعية وظفها الروائي لاجل واقع مجتمعه وعادة ما نرى ذلك في المجتمعات الشرقية كما ذكرنا ذلك قبل قليل ....

ومن ثم يطرح الروائي في الرواية نفسها معاناة البنت التي تقدم كل ما تملك من أجل أهلها فهي لا تتنازل بذلك ،بل تعلن أنها قادرة على التنازل عن أحلامها ،وربما حتى عن الزواج أو الحب وتحلق في سماء أحلامها ، فيقول: (قامت ابنته بالبحث عن عمل، لمساعدته والتخفيف عن كاهله، فلم يَعُدْ قادراً على العمل كما في السابق؛ فترك فلاحة الأرض، واكتفى بالعمل في البساتين والحدائق المنزلية)[١٠].

ونجد في مقطع آخر يصوّر المرأة بشيء من القوة ، فهي تظهر وتجهر بمشاعرها لرجل آخر أمام زوجها فالزوجة في المقطع الآتي تذكر حبها لزوجها السابق وهو أمر غير مقبول خاصة في مجتمع يطلب من المرأة أن تكون منقادة روحاً وجسدا لزوجها : (لا إنما أردت أن اصالحها بأي طريقة؛ فقد كادت حادثة الصابون تلك أن تؤدي بحياتنا الزوجية إلى الانفصال.... زوجتك كانت تحبك بحق صدقني.... لقد تغاضيتُ لها عن هذا الأمر طيلة حياتنا الزوجية ولم إذكّرها به أبداً)[١١]، كأنه فضل منه عليها فهو لم يذكرها؟!

هذه بعض اللوحات التي رسُمت المرأة بأضعف حالاتها، وهي تعيش القهر والاستلاب كذلك كانت هناك بعض الروايات التي ترصد في مواضيعها – وإن بصورة ثانوية – العنف وحالة السحق والاخضاع لوجود المرأة، وأن بصورة أهدأ كثيرا طرحه الروائي نعيم، هذا التوظيف لصور المرأة المقهورة.

ويقول عن والدة(عمر) في رواية (حلم أوروك) :((وعندما حان الموعد استأذن عمر خاله الذي أصبح بمثابة والده والمسؤول الوحيد عنه ولم يوافق فقط إنما أوصله بسيارته))[١٢] في النص قصة (عمر)وهجرته مع أمه وعيشه مع خاله بسبب فقد والده فغياب الزوج شكل وجعاً كبيراً لأم (عمر) ولكن لابد من استمرار الحياة لاجل ابنها ويزاد الألم لانها تعلم أنه لايعود في ظل هكذا دولة جائرة وفي ظل كتابه الذي فقد بسببه ،ان لا أمل في عودة المؤلف كتاب يطعن بالسلطة إلى أهله ثانية بعد القاء القبض عليه ،و(أم نبيل)في رواية (كوثاريا) مرت بثلاث مراحل من القهر مع زوجها الأول، والثانية مع زوجها الثاني وهو الأسوء عندما كان يدخل عليها رجال وكانت صامتة لربما ترى عدم الجدوى من المطالبة بحقها، والثالثة مع(أم سمير)الشرير العاشق، وممارسة السحاق معها، أما (حازم) ابن زوجها فهي حادثة فاقت المراحل الثلاثة يقول :((عانت أم نبيل الامرين لفقدانها زوجها ومحاولات اغوائها واصطيادها فريسه سهله من قبل أم سمير التي صارت كرجل فقد زوجتيه برحيل ضرتيها عنها فقد سمعت أنه ما هربت بأطفالهما خارج البلاد فزعاً من سمير كانت أم سمير تحذرها من الزواج مره ثالثة بعد تجربتين فاشلتين زاعماً أنها سمعت نبيل في إحدى زياراتها للسجن يتوعد بقتلها إن خرج ووجدها متزوجة مرة ثالثة))[١٣] يمثل النص السابق حالة اجتماعية تكاد تكون نادرة أو ملغومة وهي (السحاق) –لو جاز التعبير– من حيث الأغواء يكون من امرأة لمرأة وهذا خلاف الطبيعة فممارسة السحاق (أم نبيل) على الرغم من الرفض القاطع في البداية، يقول: ((كانت تطلب منها كل ما التقتها أن تجرب ولو لمرة واحدة فلن تخسر شيئا وبعدها تقرر الاستمرار من عدمه لكن أم نبيل لم تضعف أمام براعة جارتها الغبراء التي لا ترغب باي داحس مهما كان صهيله عالياً))[١٤] إن في النص رفض قطعي لممارسة السحاق ،رغم أن العرض كان فتاكا بقوله(صهيله عالياً) وأن الاستجابة النفسية كانت واضحه ،ولكن انتهى بالرفض، يكمل النص مباشرة ويقول: ((أم سمير غبراء خبيرة في اصطياد الغبراوات الضعيفات تتربص بهن كعنكبوت ماهر يتربص بفريسته ثم يطبق عليها مرة واحدة ،ولا يدع لها مجال للتراجع ممن تضعه في قائمة ضحاياها ،لا يمكن أن ينجو أبداً تعرف مواطن الضعف والأثارة عند اي غبراء ،وكيف تثيرها وتغمدها فهي غبراء ،وتعرف مشاعر مثيلاتها جيداً ومتشبهة بداحس تتقن دوره بكل صهيل

الذكورة الجامح في نفسها))[١٥] معالم النص واضحة جداً، ولكن التناص الموجود في النص كان اضطرارياً من الكاتب وإلا كان بإمكانه أن يجري الأحداث كما هي بصيغتها السردية المتعارف عليها ولكنه التزم الصمت واعتمد بتناصه بالعنكبوت وهو تشبيه في قمة الوصف وهو اعتماد جوهري وانطباق الفريسة بغض النظر عن بيان قبولها أو رفضها قد خدم النص إذ أن التشبيه والوصول الى ما يرمي اليه ،فضلاً أن الفريسة فقدت ذكرها وقُهرت ،فكيف استطاعت (أم سمير) اصطيادها في الاصطياد في اغواء ذكوري جامح يطبق على الفريسة، ويكمل ويقول: ((كان تحاول لمس اماكن الاثاره في جسد ام نبيل كلما زارتها بطريقة تحاول جهد الامكان جعلها عفوية فيتدفق الدم الى وجهها دفعة واحدة صارت الاخيرة تدمن هذه الاثارة البسيطة كل يوم وتفتح المجال لام سمير للقيام بها دون ان تطلب من ذلك مد العنكبوت حبائلها اكثر فاكثر وتحينت الفرصة وفي احدى المرات سنحت الفرصة التي لا يمكن تفويتها لتضربها القاضية وتوقع بأم نبيل التي استمرأت لعبة الفريسة امام صيادتها الماهرة وذلك عندما طلبت ام نبيل الاستحمام عندها بعد لحظات من دخولها الحمام دخلت وراءها وعرضت عليها تدليكها مانعة اول الامر ثم استجابت لالحاحها استخدمت الاخيرة براعتها بلمس اكثر المناطق اثاره في جسمها هربت منها والنار وتشتعل في اوصالها وعادت لبيتها تاركة اكمال الاستحمام))[١٦]

في النص إعلاه إشارة جلية للحرمان الذي تعانيه المرأة في المجتمع الشرقي ياثر الأعراق والتقاليد وسطوة الحس الذكوري الذي يتيح لنفسه ما لا يرضاه لغيره، وممارسة السحاق في النص لم تكن دفعة واحدة بل كان ذا تكتيك انسيابي مرن جعل الفريسة (أم نبيل) في موقف لا تستطيع الرفض ولا القبول فتركت جسدها من يختار وحتما سوف يختار (الضربة القاضية) ،وهنا يكمن جوهر القضية (السحاق) فهي مقهورة مغلوب على أمرها هي فاقدة لزوجها وابنها لقد اغتنمت الفرصة ام سمير حتى تشعل فراغها الجسدي بفراغ عاطفي آخر لأم نبيل وبعدها تصطادها ، واقل تأويل ممكن أن استخرجه كباحثة من خاتمة النص وهروب الكاتب من السرد الطبيعي للنص لانه في هذه المؤشرات من تصيد والاثارة في دخول الحمام في كل النص لا تستوجب الهروب لأنه سبق في نص آخر كانت المؤثرات قليلة جداً ،ولم تصل إلى هذه الذروة ولم تهرب (أم سمير) فريستها (أم نبيل)، فكيف تركت الاستحمام؟ ،وهنا تقتحمني مقولة (جان

بول سارتر)((الكلمات مسدسات محشوة بالذخيرة ،ومتى تكلم الكاتب فقد أطلق النار))تأسيساً على ما تقدم يمكن القول أن الكاتب أغلق النص بطريقة ليست من عدم الامكانية الفكرية والثقافية، ولكنه كان مجبراً على ذلك حتى يترك السرد الجنسي الذي لابد منه أن يكون في مثل هذا المكان ،وفي مثل هذا الوقت، وخلاصة ما تقدم من هذه النصوص التي تخص المرأة المقهورة (ام نبيل) هو ان القهر قد جرى على جسد (ام نبيل) ولكن قهر من حالة اجتماعية فريدة وهي السحاق فقد فرض عليها وفق ظروف وغياب رجل وفراغ عاطفي وجسدي بامتياز ،كل هذا طوقها تطويقا محوريا للقهر.

وفي رواية (لعنة الامريكان) نجد المرأة المقهورة في عدة جوانب تمثلت بتلك النسوة اللواتي اضطهد حقهن ومنعهن الجور والظلم من ممارسة الحياة الطبيعية ولذتها فيقول مبيناً هذا النوع بقوله: (مات حسين وماتت معه شهادة حيَّة عمَّا جرى في تلك الجريمة البشعة، ولن يعرف أحد بعد الآن ما جرى في المقبرة الجماعيَّة التي وجدوها قرب مدينة الكفل، التي تحوي رفات عشرين امرأة، فلا العظام الموثوقة كتافا إلى الخلف، ولا الجماجم المعصوبة المحاجر، ولا العباءات المُتربة، يمكنها البوح عن مصير أولئك النسوة..)[١٧]

المقطع السردي السابق بين أن المرأة حالها حال الرجل تعرضت للاضطهاد من النظام السابق فسيقت مثل الرجل إلى المقابر الجماعية .

السياق اللفظي مؤلم جداً بمعانيه تبين من خلاله شدة القهر الذي عاشته المرأة بصورة جماعية، وقد دفنوا دون معرفة الأسباب ،ومن دون النطق بشيء من كل الجهات بعد معرفة الجريمة ،هذا واقع العراق الذي عاشه آنذاك نالت المرأة قسطاً وفيراً من القهر.

٢- المرأة المتسلطة:

من خلال المرور في الروايات المختارة حضرت المرأة المتسلطة مقترنة بالمرأة المقهورة في بعض الحالات إذ كانت المرأة الدّعامة الأساس للمنزل، القائمة بشؤونه ومسؤولياته، وذلك لغياب رب الأسرة في الحرب أو الأسر أو مفقود سياسي أو قتيل عشائري لمشاكل العشيرة ،حتى لو كان بعيداً كل البعد عن الحادث أو عن المقتول، فتتسلم المرأة مسؤوليات المنزل –سواء كانت زوجة أو أمّا– وهي نتيجة لهذا تقوم بتقمص شخصية الرجل ودوره، وتفرض هيمنتها وسيطرتها

على كل ما هو في حوزتها، معتبرة أنه من ممتلكاتها وتحت تصرفها، وضرورة ان يسير جميع من في المنزل وفق قولها وأمرها ونهيها.

من هنا نجد أنّ الوضع السياسي والتاريخي أفرز امرأة من نوع آخر، تمتلك شخصية الرجل الغائب، وتدير رحى الحياة لمن حولها على شاكلته، وتتصرف في مصائرهم، فضلا هما تقدم فإن من الأسباب الأخرى التي أنتجت المرأة المتسلطة ضعف شخصية الرجل لتصدي الحياة، فغياب الرجل كرجل كان العنصر الرئيس الأول لإنتاج هذه المرأة، وهذا النوع من النساء كان حاضراً بوضوح في روايات نعيم، فترى الكاتب يتنوع في الوصف والتخييل للمرأة، فمرة يصفها المرأة العنيفة(أم سمير)مع أولادها ،ولعل سبب غياب الرجل كان سبب مباشر في عنفها[١٨]، فيقول: (الاستحمام الذي كرهته في طفولتي بسبب طريقة أمي العنيفة،)[١٩] ، فهي عندما يذهب زوجها إلى الجبهة تظهر لها شوارب، ونرى ذلك صلابة وقوة فتغيب كل انوثتها من اجل الصلابة والمجتمع معاً، وتزداد عنفا ويتأثر ذلك اطفالها حتى في الاستحمام ؟! ،إنه أمر ملفت النظر كشفه الروائي وهذه عادة في المجتمع الجنوبي يرى كل شيء عيب وعار.

ومن أسباب قوة المرأة أيضا ،يذكر الكاتب حصولها على المخصصات المالية عن زوجها أو ابنها الشهيد أو المفقود،وهذا الأمر منحها قوة استطاعت يسببه مجابهة المجتمع الذكوري ،الذي لا يعجبه أن تكون المرأة مكتفية اقتصاديا ،بل يريدها تمديدها له وتكون محتاجة اليه حتى يفرض شروط عليها .

في هذا يقول في رواية (لعنة الامريكان) المؤلف: (إذن جدتنا لو كانت باقية على قيد الحياة إلى الآن فستصبح انتهازية، لها في كل عهد شهيد، وحقوق تتمتع بها كم هي محظوظة! الأمهات العراقيات محظوظات فهم غالباً زوجات أو أمهات لمغيبين وشهداء وسجناء، وكل حكومة تأتي تنصف فئة دون أخرى وهن المستفيدات الوحيدات... إلى متى سيستمر هذا الحظ معهن؟ في كل حرب عندهن)[٢٠]

وتناول الروائي نعيم أيضاً، المرأة المتسلطة القوية (حرمة آفة) في روايته (أصوات من هناك)، في قوله: (رحبت بي وردة كثيرا بحفاوة غير مصطنعة، وسألتني عن أحوالي لم أرها كما كان يصفها جدي ملا عليخان، عندما كان يمزح عادة مع كوكز الحساوي : – وردة (حرمة آفة)،

لماذا لا تتزوجها؟ عندما كنت أسمع حديثهما عنها أتخيلها أكبر من حجمها الحقيقي، كما (الآفة) في الحكايات)() [٢١]

لماذا أصبحت (وردة)حرمة آفة؟

بالتأكيد سبب افعالها وسلوكياتها ،إذ ليس شرطاً أن تكون سبعاً ضارياً على أهل بيتها ،لعلها كانت سبعاً ضارياً على الأعداء والمتربصين بها وبعائلتها ،ولعلها كانت ضخمة الجثة الأمر الذي جعلها محل تنمر الجميع ،فأطلقوا عليها لقب (آفة)

الأمر الآخر أن ورود مفردة(حرمة)هنا حسب اعتقادي أراد منه الكاتب الدفاع عن أهل الجنوب الذين يطلقون على المرأة لقب (حرمة)فيعتقدون بعض الناس ،نتيجة تصور في فهمهم أن أهالي الجنوب ينتقصون من المرأة عندما يصفونها بأنها(حرمة)إذ بين لهم أن هذه الوصفة (حرمة)لها أصل اكادي وهي ليست للانتقاص ،انما للتكريم .

فيمزج وصفها هذا بالقدسية والحب بالاستناد على التاريخ الحضاري القديم وهذا يمنحها قوة وسلطة دينية اجتماعية فيقول: (هل تعلم أن مفردة حرمة هي مفردة وردت في الأكادية (حرماتو أو شخماتو)، وكانت تعني كاهنة الحب أو بغى المعبد المقدسة، ولكن ظهور الأديان حرم عملها ذاك في المعبد؛ فصارت مدنسة وبما أن سكان ريف الجنوب من تلك الأصول؛ فقد استخدموها للانتقاص من المرأة – دون أن يعوا ذلك – رغم أنها كلمة مقدسة في دينهم الجديد)[٢٢].ففي النص امرأة متسلطة بتعبير متعارف عليه وهو (الآفة)رمز القوة والتسلط وهو تعبير أسطوري ووصف اختلف عن الأعمال السردية الأخرى ينم عن مدى معرفة الروائي بالاساطير والخرافات التي يؤمن بها مجتمعه.

ويتناول الكاتب نموذج آخر من المرأة المتسلطة ،وهي المرأة التي تمتلك قوى خارقة أو التي تستطيع تحضير الأرواح ،والمرأة الساحرة الخارقة هي التي تعلم بالأمور الغيبية لو صح التعبير ،فهو يتناولها من أثر تواجدها الحقيقي في المجتمع الذي يعيش فيه خاصة المجتمع الجنوبي، وهي بهذا تعد ذات سطوة وجبروت متسلطة ، يقول فيها: (هممتُ بالخروج؛ فهمست وردة في أذني، عن استعدادها لتسخير قواها الخارقة في خدمتي، رغم أنها تركت العمل بالسحر منذ زمن كأنها خمنت رغبة كامنة في نفسي، لطلب جلسة تحضير أرواح، كي اتحدث إلى يحيى ،كما

في الماضي ذهلتُ لجرأتها بالحديث معي حول موضوع كهذا! ولا ادري)[٢٣].التنوع في تقديم صور للمرأة المتسلطة جاء من أجل إظهارها رغم ظروفها وبيئيتها ورغم وجود المرأة المقهورة بصورة كثيرة ،هذا التوظيف وبهذه الدلالة جاء من أجل تسليط الضوء على ما تركته الحروب من وجود امرأة متسلطة بجانب المقهورة رغم ان النوعين متضادين ،ولكن المؤثر واحد وهو الحروب ،ولا يخلو من دلالة اخرى هي ان الحروب تطفئ أنوثة المراة ،وتتسلط بشراسة ذكورية تظهر من خلال التسلط على الضعفاء الذين تحت هيمنتها

٣- المرأة المثقفة:

تناول الروائي آل مسافر المرأة المثقفة في أغلب رواياته ، وكل امرأة لها اهتمام ثقافي معين ،وهو تلوين شيق جدا ،وملفت بغرض التشويق ولفت الانتباه إلى المسرود من الروائي ،وفي الاسطر القادمة سوف نذكرهن كل حسب دورها:

الاستاذة الجامعية: ومثاله بزوجة(مضر) في رواية (لحياة غير مكتوبة) التي يقول فيها : ((كعادتك ياتماضر لا تريدين تضييع أي وقت، مهما كان قصيراً دون أن تقرأي أو تدوني شيئاً. لكننا سنفتقدك في هذه السفرة))[٢٤] و(تماضر)هي الأستاذة الجامعية في الرواية فكان نصيبها من الدور الزوجة باختياره لهذه الشخصية التي مثلت المرأة المثقفة ينم عن مدى تركيزه على دور المرأة في المجتمع ومنحها منزلة كبيرة من نصوصه يرجع إلى هدفه في مقارنة المرأة بين فئات المجتمع العراقي فليست هي المضطهدة في كل الأمور ،وإنما هناك تفاوت يجعل منها ذات شأن في اداء الواجبات والمهام التي ،ينبغي لها كإنسان أن تقوم بها.وعلى الرغم من كل الظروف والحروب والمجتمع والدين أنتجت مابوسعها وأكثر حتى ظهرت بهذا الشكل ،والروائي نعيم وظفها توظيف دقيق بتنويع الدلالة والمقاصد .

ومن الأدوار التي لعبتها المرأة المثقفة من خلال روايته (لحياة غير مكتوبة) في الامور العلمية والبحثية قوله : (لماذا تنظرين هكذا إلى الكتاب، كأنك ترينه أول مرة؟ لقد كنا نتناقش فيه مذ كان فكرة في رأسي وبحثنا معاً عن مصادر علمية تسند الأبحاث التي يتناولها ،وسهرتي معي طوال فترة كتابته، وشاركتي في تنقيحه وتصحيحه وطاعته وتوزيعه....)[٢٥] .

المرأة السياسية: ومثالها (سرور) في رواية (لعنة الامريكان) ،التي تمتلك وعياً سياسياً تاريخياً وهذا قليل في المجتمع فتجدها لا تحب أن تسترجع أي ذكرى لها علاقة بموت عمها أو أبوها فسياسة العراق دموية عبر كل القرون، لهذا (سرور) امرأة فريدة من نوعها ولكن الروائي أجاد وأبدع بما تحمله هذه المرأة من ثقافة وحوار، وهذه المرأة نادرة في رواياتنا العراقية، فيقول فيها: (أيُعقل أن يكون تقسيم الأمريكان لهم على ورق اللعب عشوائيّاً؟! وهل سيكون كذلك في عمليَّات الإمساك بهم؟

-تثقين كثيراً بهم، كلُّ ما في الأمر أنَّها بطاقات تعريف....

-قل لي برأيك، أين ذهب البقية؟)[٢٦]

الطالبة المثقفة أمارجي: ومثاله(أمارجي) في رواية (حلم أوروك) ونظاراتها وأبوها أوميا يقول: (فرح علي بذلك لأنه وجد من يشاركه اهتمامه؛ فأخبره عن تجواله قربها كل يوم ،ولم يخبره بأمر صديقته ،التي يشاهدها هناك مستخدماً تلك النظارة العجيبة، ويتحدث معها بلغة الاشارة)[٢٧] في النص دلالة فكرية علمية طرحها الروائي نعيم لتسليط الضوء على فئات المجتمع المثقفة وخاصة المرأة ويكمل ويقول: (أنه لأمر غامض ومحير! ولكن لو أنك حدثتني عن النظارة والفتاة (أمارجي)دون أن أراها فعلا كنت سأصدقك؟ الم يكذبك الآخرون ويهزأ بك؟

-لا أخفيك سراً لو قلت لك أنه لو حدثني أحد عن النظارة والفتاة كانت أصدق أنا ايضاً، ولكن ألا تعتقد أن هناك شيئا آخر في الكتاب غير هذه النظرية ،يريدون الحصول عليه؟ وربما لم يخبرك به والدك)[٢٨] فالنص أوحى لنا فكرة أن هذه الفتاة بهدوئها وانعزالها رغم ما حولها من الضجيج فهي تبدو صورة لثقافة والتمتع بالوعي .

الخادمة المثقفة: ومثالع ما ورد في رواية (لحياة غير مكتوبة) عندما تحدث عن خادمة البطل مضر ففي الروايات التي يقرأها توظيف يدل على أن الروائي نعيم ذو مرجعيات ثقافية وبحثية عميقة جداً فما قدمه من حالات تكاد تكون نادرة عن الرواية العراقية فيقول: (بعدها أثارت اهتمامه أكثر عندما لاحظ انها لا تحرق الروايات مباشرة بعد ان يأمرها بذلك، بل ضبطها أكثر من مرة -دون ان تشعر به- تقرأ في إحداها قبل إحراقها، كما وجد بعض الروايات في المطبخ؛ يخمن انها تخبئها هناك، حتى يتسنى لها اختلاس الوقت الكافي لقراءتها، لاحظ أنها تحاول أن

تعرف الرواية التي يقرأ وذلك عندما تتأخر أكثر من المعتاد في تنظيف المكتبة)[٢٩] فهذه المرأة الخادمة رغم ما هو شائع عن الخدامات أنهن يمارسن العمل في البيوت فقط ، إلا أننا نجد أن الكاتب يقف إلى جانب تلك المرأة الخادمة ويبين أنها تقرأ وتكتب وتطلع ولكن ظروف الحياة تحتم عليها أحياناً لأن تعمل بهذه المهنة لأجل كسب قوتها اليومي.

ومن خلال ما سبق تبين أن روايات نعيم آل مسافر قد حفلت بصور متعددة من المرأة ،فقد حضرت المرأة المقهورة المتسلطة من هنا نجد أنَّ المرأة سيطرت بوصفها موضوع اجتماعي في الإنتاج الروائي العراقي، إذ حضرت بوصفها موضوع رئيس –كما نظرنا سابقا– إلى جانب حضورها كموضوع ثانوي بسلوكاتها المختلفة، فمن امرأة مقهورة، إلى امرأة قوية ومتحررة، فهي لا تخشى أحداً فنجدها ساحرة، وصولا إلى امرأة مثقفة ،فلقد غابت في رواياته، أو تراكم الاضطهاد والحروب منعها ان تظهر مثقفة ،ولكن الروائي رغم كل هذه الظروف ذكر المرأة القارئة للروايات، أو المتدينة المحتشمة وتلتزم بلبس السواد ظناً منها أنه وقار لها فهي لا تستطيع أن تلبس أي لون ،فسوف تهب الشائعات عليها والظنون بدأ من البيت الذي تسكن فيه...الخ

ولكنني آثرت هذين الصنفين الآنفي الذكر (المرأة المقهورة والمرأة المتسلطة) لما كان لهما من حضور في الروايات السابقة، ولما مثلتاه من محور محرِّك لمختلف المواضيع الثانوية الأخرى.

لقد كان هذان الصنفان نتاج أعراف اجتماعية قاسية وضاغطة، تواصلت في المجتمع العربي، ومازالت، وفي المجتمع العراقي كذلك لفترة طويلة، إذ نجد أن هذا النمط يتكرر وإن بأقنعة مختلفة في الإبداعات العربية، ولعل مرجعية هذا الحضور والتكرار لموضوع المرأة بشكل عام، يعود إلى رغبة الروائي آل مسافر في قراءة الواقع الاجتماعي السائد، والوقوف على مواطن القوة والضعف من أجل تصحيح المسار المقبل عليه هذا المجتمع، ومن أجل واقع مؤمل يبغيه للنصف الإنساني المعطّل حينا من الزمن[٣٠].

ثانياً– الروابط الاجتماعية :

ظهرت العلاقات الاجتماعية في المجتمع العراقي بشقيه الماضي والمعاصر بوصفه موضوعاً للإنتاج الروائي في فترات مختلفة من تاريخ العراق، نظرا لكون أن التواصل

الاجتماعي منتجاً خصباًلتنوع المواضيع، والأحداث، والشخصيات، فضلاًعما تقدم فإن احتفاء نعيم آل مسافر بمفردات الحياة الاجتماعية مثل العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع، إن هي إلا رغبة من الكاتب في إظهار وإبراز مواطن الجمال في المجتمع العراقي من حيث علاقاته الاجتماعية، والتعاملات الأخلاقية الفريدة، كما يرغب في استحضار الذاكرة وانعاشها وإحياء بذرة الحنين لتلك العلاقات الاجتماعية الراقية، ورغبة في خلق مرجعية تراثية، وإرث أخلاقي وثقافي يصلح للتزود منه والعودة إليه من أجل الراهن واللاحق.

ومن جهة اخرى يضع الكاتب نصب عينيه مسألة التصدي لمواضيع اجتماعية، من أجل تشريح حالات مرضية قد تؤثر في أوصال المجتمع وتنهكه[٣١].

وسوف أعرض هنا موضوع العلاقات الأسرية والجيران والأصدقاء في المجتمع العراقي في الروايات المختارة في الأسطر القادمة ومن ثم العلاقات الأخرى بين أفراد المجتمع من أجل استيضاح الفكرة المطروحة بشكل أدق.

١- الرابطة الأسرية :

عند التعرض للأسرة في الرواية لابد أن يصور الكاتب العلاقات الأسرية القائمة بين شخوص الرواية ، فتصوير هذه العلائق وطبيعتها يسهم في جعل المتلقي يرسم صورة أوضح للشخصية ؛ لذلك نجد آل مسافر يحرص على تمثيل هذه الروابط إذ عرض مشكلة البطل (مضر) في روايته (لحياة غير مكتوبة) فهو كثير الأسئلة لوالده المستبد القاسي المثالي جداً في تعامله بهذه القسوة بدافع الحرص، والحب، والخوف عليه، وسبب الأفراط بهذا الحب والحرص أصبحت شخصية الولد (مضر) هشة، وبأثرها اتجه مضر لقراءة الروايات حتى اختلط الواقع الافتراضي بالخيال فيقول: (سأل والده عن سبب وجود تلك الحفرة قرب البيت؛ فقال له:

-حفرتها ذات مرة لأزرع فيها فسيلة نخل؛ فوجدتها مليئة بالرماد...ثم عاد إلى صمته متخيلها انها حفرة سحرية)[٣٢] ، والد(مضر) هو أمر يدل على روح الألفة الأسرية بين أفراد العائلة، وهذا ظاهر النص ولكن التمعن في النص يتولد لديه عكس ذلك فاضافة العجائبي والغرائبي قد نال نصيبا وافراً من الرواية حتى النصوص التي تكاد تخلو من العجائبي يحاول الروائي

اضافته بطريقة ملفته تناسب حوارات النص الجوهرية وهذا لا يخرجنا عن غاية النص بل لكننا نتسائل لماذا هذا الذي يكاد يكون نادراً في السرد الروائي في موطن آخر عكس الأول، فيقول: (وأخذ يجلس إلى جانبها طوال الوقت يراقب والده وهو يعمل في البستان دون أن يساعده يتأمل سحنته القاسية، وأنفه الطويل الذي تقطر من طرفه المدبب قطرات العرق وعياناه اللتان تصبحان حمراوين عندما يغضب في العمل ٠ حينها كان والده يرمقه بين حين وآخر بنظرة عطف ومحبة، مغتبطاً لأنه اقتلعه من عالم الروايات)[٣٣]

وفي نص آخر يقول: (لا حظ انه يحدث ضجة في غرفته قد انتبه لها والده جالس في صالة البيت ذات الاضاءة الخافتة ويأتي ويعنفه على إدمانه قراءة الروايات والتفاعل معها بهذا الشكل الغريب والتي ستصيبه بالجنون كما يكرر عليه دائماً)[٣٤] من خلال هذا النص نجد أن العلاقة الأسرية بين الأب والبطل مضر الذي عاش حياة بائسة تفتقر لأي شكل من اشكال العاطفة والاهتمام الابوي وهو فاقد لامه وجدته التي ربته من بعدها وهذا أدى إلى انهياره العصبي المصحوب بالخوف وتذبذب شخصيته الهشة التي جاءت رداً على حياة اتسمت بالمرارة والعنف الاسري، و التوبيخ اليومي الذي يراه الأب حقاً وواجباً مفروضاً[٣٥] فيعمل الأب على التعنيف الفكري فيعترض على قراءة الروايات وكونها تسلية تافهة لا تصلح لزمن يتطلب فيه العيش عملاً وكداً : (لا أُنكر أن القراءة مفيدة لتزجية الوقت والتسلية وزيادة المعرفة لكنها ليست كل شيء ماذا ستعطيك القراءة هل ستوفر لك سبل العيش هل ستمكنك من اختيار زوجة وانجاب اولاد وهل ستوفر لك مكانة اجتماعية لائقة ماذا أعطتك حتى الآن)[٣٦] .

وتحدث الكاتب آل مسافر في رواية (حلم أوروك) عن العلاقات إلا جتماعية في المجتمع الريفي العراقي ،فتحدث عن كيفية استقبال العائلة الريفية للضيوف وتقديمهم أجمل ما لديهم لهم ،فهذه (أم علي)تتحدث عن زيارة (عمر)صديق ابنها(علي)في بينهم الريفي الطيني: (ذات يوم دعا علي صديقه الى البيت ووافق وعده بزيارته في العطلة الربيعية ،وعندما حان الموعد استاذن عمر خاله الذي أصبح بمثابة والده والمسؤول الوحيد عنه ولم يوافق فقط إنما أوصله بسيارته الى القرية، والتقى بوالد علي وأوصاه به خيراً كل هذا ليطمئن على سلامته ،ولكي يعرف أنه في أيدٍ أمينة أحب عمر ذلك البيت الطيني القديم وأهله القرويين الطيبين واستانس

للترحيب والاستقبال والفرح الذي أبداه والد علي حيث قدمت له الأم وجبة سمك مشوية لذيذة، وبعد أن تناول الغداء اخذ قطيع الأغنام يحمله ماشيا لزيارتها واكتشاف ما يمكن اكتشافه منها حسب المعلومات المتوفرة لديهما لذلك اليوم تخفف الحمار والكلب مفتخراً بحمايتهم)[٣٧] ، في النص نقل الروائي صوراً حية من البيت الريفي، فذكر الأب والأم التي تخرج لاستقبال الضيف برحابة الصدر بألفاظ تسر القلب وتعمل المأكولات المحببة للضيف وهي السمك المشوي وذكر الكلب الذي رافق كل بيتٍ تقريباً فالمقطع السردي السابق يعرض لنا صوراً اجتماعية جميلة ،وهو بهذا يريد تشويق المتلقي وفي الوقت نفسه يعرض صورا اجتماعية جميلة للأسرة العراقية.

وإذا انتقلنا إلى رواية (أصوات من هناك) يعرض الروائي نعيم آل مسافر علاقة اجتماعية أسرية معاكسة تماماً عن الاولى والثانية في الروايتين السابقتين فيقول: ((تعرفت في تلك الليلة على روزا وهي سيدة أمريكية شقراء من عصور أيرل الهندية فموافقتي على العيش معها في بيتها كولد بار بعد أن ألحت علي أكثر من مرة توسمت فيها أمي ،التي ماتت عند ولادتي وفي أبنائها العاقين لها قد تستغرب حضوري هنا لكن أنا أم يوسف ،التي لم تلده وروحي تقوم ،أينما ذهب عندما تقمصت دور الأم ،ثم حلي دور الابن عن كل شيء في حياتي الماضية، فاحببت قرية الجدي وتل ساسة وأهل القرية ،وكل شيء أذكره ،كنت أحاول أن أصنع له أكلات وحلويات أمريكية عوضاً عن حلويات بطه شكوني، لكنه عندما تذوق البيتزا ،قال إنها تشبه نوعا ما اللحم بالعجين..... تركت بعد الفتوى تحضيره حلويات الامريكية ورحت أساله عن تحضير وصناعة حلويات البحت والكاستر والمحلبي ،حاولت أن أصنع مثلها أهدتني روزا عند وفاتها الصليب، الذي كانت تعلقه في رقبتها إنها كتبت في وصيتها بان نصف ثروتها ستكون لي لأني استطيع تحقيق حلمي ببناء (استوديو كاديارز الجدي).... وأني حقاً ولد مشؤوم كما يقول جدي ..... لم يكن أمامي كل ذلك الفقد والحنين سوا العودة إلى قريتي))[٣٨].ففي النص السابق يعرض الكاتب نمطاً أسرياً يختلف ولكنه من نوع آخر فهي أمه ولكنها لم تلده ،فنلاحظ كيف تناول هذا النوع من العلاقات الاجتماعية الأسرية، وكيف وظفها وأخرج لنا دلالة سردية أفصحت عن حالة الأسرة أو ما يناظرها من من أخذ الدور الاسري كأم او اب من دون ان يكونا والدين.

ويصف الروائي لنا علاقات الجيران وكيف يجتمعون في بيت واحد وخاصة في ليالي الشتاء ويقتربون جميعهم من موقد النار، فيصف هذا المشهد الأسري الحميم بقوله: (تُعيد الأمهات والجدات حكايتي في ليالي الشتاء قرب الموقد، ويُضفن لها تفاصيل أخرى مشوقة:

-كان السبع بلبدة صغيرة فوق رقبته.

-لا، كان دون لبدة.

-كان بحجم العجل.

-لا، كان بحجم الحمار.

....كلما خبا الموقد تُضيف له المستمعات المزيد من الحطب، ليتقد من جديد، وتتعقد الذاكرة بمط الحكاية أكثر)[٣٩].

وهذا يشير إلى نوع من العلاقات القائمة في المجتمع العراقي تلك العلاقات التي صاحبت الحياة البسيطة ، فبساطة الحياة تخلق نوعا من التآلف ذلك التآلف الذي يجعل الجيران يجتمعون على موقد ويستمتعون بالحكايات والقصص .

٢- الصحبة:

أما (الصحبة) فقد برزت بشكل كبير في رواية (حلم اوروك) بين البطل (عمر) والبطل (علي) رغم اختلاف المكان والتقاليد وكل شيء، فيقول: (ذات يوم دعى علي صديقه إلى البيت؛ فوافق ووعده بزيارة في العطلة الربيعية.... احب عمر ذلك البيت الطيني القديم، وأهله القرويين الطيبين واستأنس الترحيب والاستقبال والفرح الذي ابداه والدا علي، حيث قدمت لهما الأم وجبة سمك لذيذ)[٤٠].

وفي رواية (كوثوريا) فإن الصداقة والوفاء لهما معنى جميل موجود داخل قلب كل عراقي أصيل، قوله: (انت الحقيقي وغيرك الوهم ياحمود، أنت ثابت وهم زائلون، ابق حياً لأشعر حقاً إنه موجود هل هو موجود حقا؟

-وعادل أيضا فقد جمعني بك ليعطي ناصر فرصة رد جميلي وهو في قبره.

-ناصر كان صديقي، أكلنا في قصعة واحدة لسنين طويلة في الجيش... توسلني أن أتركه يواجه الموت فلا فائدة من موتنا معاً، الطلب الوحيد الذي طلبه مني :العناية بك مذ رأيتك

عصر اليوم تيقنت أن إنقاذي سيكون على يديك ، لي دين في عنق اخيك وربما في ضمير الله العدالة تقتضي ان يرد هذا الدين)[٤١]

وكذلك نجد (الأم) وحبها المفرط لأولادها يتحرك في النص، نص الصداقة العميقة بين (يحيى ويوسف) عندما رفضت الأم لزوجها طرد ابنهم يوسف في رواية (أصوات من هناك) هذه الوساطة سمحت للعلاقة الأسرية والجيرة التي تتطلب النخوة والمساعدة والقيام بنصره بعضهم بعض يقول: (سمعت والدي يعاتب يوسف أكثر من مره؛ لأنه تركني اذهب الى التل وانا صديق عمره.... لم ترضَ امي بطرد يوسف ولامت والدي على ذلك.... سهرت يا والدي معي تلك الليلة يبكي عاد ويغالبهما النعاس أحياناً لكن نشيج يوسف لم ينقطع حتى الصباح)[٤٢] ، ففي النص حوار جوهري للصداقة ساطع ،وفي الوقت نفسه يتحدث عن دور الأم في الترابط الأسري، ودلالته الاجتماعية واضحة هنا جدا من خلال قراءتنا للنص لكن عند اعادة قراءة النص يتبين اننا نجد سرداً فنياً ناجحاً لهذه القضية الاجتماعية، لقد استطاع الروائي أن يجعل النص واقفاً على قدميه وكأنه بدون مؤلف.

ومن هنا يمكن القول أن العلائق الأسرية في نص الكاتب نعيم ال مسافر تمثل بؤرة ومنطلقا لرسم عالم أكبر لمجتمع يعيش مختلف العلائق الأسرية بأتراحها ،وأفراحها بتأزماتها، وانفراجاتها؛ فيقوم الكاتب وغيره من الكتّاب يكشفها للمتلقي وجعلها تحت المشرط، وذلك بغية تشريح مختلف العلائق التي هي بالأساس نتاج تشكل داخلي من الأسرة، ومن ثم لها تشكل في الخارج فيقدمها بصورتها الواقعية مع أدواتها المعالجة، وذلك من أجل تصحيح المسار للنواة الاجتماعية الأولى والمتمثلة هنا في الأسرة[٤٣].

٣- الحب:

الحياة ، الحب ، السرد ، ثلاث دوائر تتداخل بقدر التحامها ، وتلتحم بقدر تداخلها ، لا تخلو الحياة من الحب بوصفه مقوماً من مقوماتها يقوم بدور المنظم لأمورها ، والمبرر لوجودها ، تعددت قصصه ، وتنامت سروده ، واتسعت ثقافة الإنسان لتفسح المجال لحكاياته ، ليس مبالغة أن نقول: لا حياة دونما سرد ، ولا سرد دونما حب ، ولا حب دونما سرد[٤٤]، وقد تسابق المفكرون لوضع صفاته تسابقوا في التأليف عنه: (ما من مؤلف قديم أو حديث تطلع إلى

التأليف في الحب ، إلا وهو يطمح إلى اكتساب أعظم قدر من القراء ، إذ يعرف ما للحب من منزلة في النفوس ، وتأثير فى الشعور)[٤٥]، بسط نفوذه على كل القلوب ، وأشرق على كل النفوس فباحت بما في دواخلها من شجون وفنون.

يعد الحب غريزة عاطفية تتولد في الذات الإنسانية منذ ولادته ، فتأخذ بالنمو والتطور الى مراحل مختلفة من شخص الى آخر، تبعا للظروف المحيطة بالإنسان ، ومن الظواهر الشائعة في توظيف هذه الغريزة، الحب المتبادل بين الرجل والمرأة، بوصفه ظاهرة اجتماعية تطغى على المجتمعات بمختلف أجناسها، وهذا الجانب سنستعرضه في الروايات المختارة، فمنه ما تمثل في رواية (أصوات من هناك) بعلاقة (سلوى ويحيى) والتضحية قبل جنونه واستجابته، فيقول الكاتب في ذلك: (كنت أقول له يا مجنون سلوى لماذا لا تتمنى العيش من أجلها بدلاًمن الموت غيرد علي كصوفي هائم لذه العشق أن تكتوي بناره لكنك لن تفهم لأن قلبك صخره صماء)[٤٦].

في هذا المقطع يعرض الكاتب قصة الحب بوصفها قضية اجتماعية، ولا سيما عندما لا يتوج بالزواج بحكم تعرضه لقضية الأعراق والعادات والتقاليد، التي تفرض وتشترط باستمرار الحب بشرط الزواج وما يترتب على هذه القضية من بدايات اتصلت بالحب والخطبة وعدم الموافقة والأجبار من جهة الأب القاسي أو الجد والجدة وما تؤول إليه هذه القضية من إنجاب للابناء أو طلاق أو ضياع نفسي يظهر المأسات من خلاله ضائعا اعو سجناً كبيرا[٤٧] ، فيقول : (ما كرهت احدا مثلما كرهت وردة تلك الليلة لانها –بقصد او دون قصد اجبرت صديق عمري الوحيد على الذهاب نحو المجهول)[٤٨].

وقدم الروائي نعيم في رواية (كوثاريا) قصة حب مختلفة عن رواية (اصوات من هناك) وهي قصة حب (سمير لفوزية) التي تكبره بكثير إذ تمثل شخصية (سمير) الشر في الرواية ،لكنه يحمل حباً كبيراً(لفوزية) على رغم من إيغاله بأعماله الاجرامية، فيقول: (أرسلت في طلبك من أجل فوزية، تورمت ذاكرتي بها، أصبحت كلي مريضاً بها، الحديث عنها يخفف عني كثيراً،ومذ فارقتك لا أجد من أحدثه عنها مع من أتحدث؟ نبيل يغار منها وهؤلاء البلهاء لا يستطيعون تصديق أن نصف إله مثلي امرأة ما زلت استنشقها إلما ينتشر في خلاياي ويعود كزفير تنين غاضب)[٤٩].

يشير هذا النص إلى علاقة حب معقدة عند شخص يعاني الحب لكن كبرياءه ومظهره القاسي يمنعه من البوح بذلك وهو في هذا الصراع المرير يتجه نحو الصديق الوحيد الذي يمكنه البوح أمامه ، فسمير رغم قسوته يبقى محتاجٌ للحب وللصديق الذي يبثه وجده ويبوح له بمكنون نفسه.

اما في رواية (لحياة غير مكتوبة) قدم الروائي قصة حب مختلفةً تماماًعن الروايتين السابقتين وهي قصة حب (مضر) للشخصيات النسوية في الروايات التي يقرأها رغم أن تلك الشخصيات هي شخصيات افتراضية لكنه يتفاعل معها على إنها حقيقية فيقول: (يا بني أنت تعيش حياتك في عالم الروايات وهذا خلاف الواقع الروايات ليست كل شيء حياتنا من ورق وعالمنا افتراضي متخيل)[٥٠]

وفي نص آخر يقول: (بالغ في عيش حياته داخل الروايات حتى صار يتصور أن ذلك حقيقة واقعية فيتصرف مثل ما تتصرف بعض شخصياتها التي أحبها ولا يتكلم الا بالعبارات العالقة في ذهنه حتى الجنس كان يمارسه من خلال قراءة الروايات)[٥١] تشير هذه الشخصية إلى نوع من الهروب من المجتمع له طبع مرضي فهو هروب ورفض وخلق لحياة موازية يحاول تقمصها عند لحظات ملامسته لواقعه

وقدم الروائي قصة حب أخرى في رواية (لعنة الامريكان) وهي قصة (حسن وزوجته سرور) وهي بنت عمه التي تزوجها زواجا تقليدياًلكن إثر الأحداث لم يكن تقليديا إذ أن العلاقة والود التي بينهم غير ذلك: (عاد حسن الى بيته وكانت سرور كعادتها عروس تريد أنْ تدخل البهجة على قلبه والاولاد في طابق العلوي كل منشغل بنفسه وهي والعشاء جاهزان..... فاستدرجته لتغيير ملابسه والجلوس للحديث..... تحول من حمل وديع وتأسف بكل ما جرى لموقف ورفقائه من الشبان المقدونيين إلى أسد هصور لا يفلك فريسته والتي أجادت إغواءَهُ واستدراجه ما يبلغونه كل ليلة لمرور ١٥ عاماًعلى زواجهما..... تناوله من يدها وقد عاملها وهو يحاول استعادة صحوه فضمته وربتت عليه كطفل مذعور مرر وجهه في صدرها اللدن)[٥٢].

يصور هذا النص قدرة المرأة على التعامل مع الرجل مهما كانت الظروف صعبة ، فتصبح مأوى وملجأ له وكأنها المكان الذي يهرب إليه من ضجيج وصخب الحياة .

وتستمر النصوص الغرامية بالعيون الصغيرة بسرد جميل فيقول: ف((اين الشعراء والكتاب الرسامون عن وصف جمال العيون الصغيرة وسحرها؟ لماذا يتغزلون بالعيون الواسعة فقط! ليست عيون المها وحدها من تسلب الألباب لأنها واسعة فما المها إلا بقرة وحشية وكبر عيونها فاحشة أعتقد أن للعيون الصغيرة قدرة على البوح والتعبير عما يعتمل بالنفس أكثر من قدرته على النظر كما أن سهام ابنتها أسرع اختراقه للقلوب لأنها ضيقة مثل فوهت بندقية لو كنت شاعراً لتغزلت بعينيك عيون السرور بين الطاولة والقدور)[٥٣]

انطوى النص السابق على تشبيهات طريفة وغير معتاد عليها شعراً ونثراً،استمد مفرداتها من البيئة الريفية ،مثل تشبيه عيون زوجته وحبيبته الصغيرة (بفوهة البندقية)،ومما لا شك فيه انه تشبيه طريف نظراً لندرته ،فالمشهور أن يتغزل الناس بالعيون الواسعة .

في النص تناول الروائي نعيم الحب بشكل مغاير عما نسمعه في قصص الحب والغزل بالعيون شعراً ونثراً، فقد جاء الغزل هنا عكس ذلك فقد تغزل الزوج وابن العم بزوجته وابنة عمه عيناها الصغيرتين هذه التفاتة شيقة من الروائي إضافة للنص الروائي خاصة إنه نوع من غزل في النصوص الروائية والشعرية.وكان التشبية ب(فوهةالبندقية)وهذا يدل على حب الروائي أوبالأحرى العشق الريفي قد بأن على الروائي البندقيه والحيوانات والطبيعه بأكملها قد بانت في نصوصه وخاصه في هذا النص ويختتمها بالطاوله والقدور وكأنه يجعل أعمده يرتكز عليها النص من خلال ألفاظ ويكشف من خلال هذه الأعمدة توقيفه الرئيسي وفي الوقت نفسه يعطي للنص ملمساً حريرياً يتناسق تماماًمع المعنى المراد منه وهذا يتبع مكنوناته ومرجعياته الثقافيه، التي لا يمكن غض النظر عنها.

أما في نص آخر لصفحات بعيدة من الصفحات الأولى التي تغزل بها يعود مجدداً للغزل في العيون الصغيرة وبطريقة مشوقة جداً فيقول: (العيون الصغيرة ماكرة، ويتميَّز أصحابها بالمكر والخداع ادَّعيت أنِّي لا أسمعه، وربتُّ على كتفه كأمٍّ رؤوم، وعندما استدار ليتوجَّه نحو الباب،

قبَّلته على مؤخرة عنقه؛ فعرفت من صوته أنَّه يبتسم حتى انبرى قائلا: لكنَّها تركِّز على التفاصيل الدقيقة وتتفوَّق في مجال البحث...)[٥٤]،أن الغزل بالمحبوبة والزوجة يعد شكلت من أشكال الحب ولا سيما عندما يكون ذلك في ظل ظروف استثنائية .

وأخيراًفي رواية (حلم اوروك) قدم الروائي نعيم قصة حب فاق في وصفها كل القصص التي قدمها في الروايات الاربعة السابقة، التي تناولنا فيها قضية الحب فهذه القصة ليست إجباراً على زواج أو فشل قصة حب بسبب حدته الاجتماعية او قضية دينية وليس لفارق العمر بالنسبة الى قصة (سمير وفوزية) التي تكبره بكثير وكذلك ليست قصة حب افتراضية كقصة (مضر) وإنما هذه قصة حب من نوع اخر وهي علاقة حب دارت بين (علي والفتاة) أمارجي التي تأتي من زمن السومريين على الرغم ان الروائي نعيم لم يسرع بذلك مباشرة وإنما يمكن للقارئ التماس ذلك بقراءة متمعنة فيقول: (في تلك الليلة اتفقا على تسمية الفتاة(أمارجي)وتعهد على أن يحفظ كل منهما سر الآخر)[٥٥] في النص يشير الكاتب باسم (أمارجي) كان اتفاق من الصديقين (علي وعمر) رغم أن هذا الاسم هو موجود في زمن السومريين أما مسألة السر فقد تناولها الكاتب وفق رؤيا اجتماعية، فان الحب والبوح له سرٌ دائمٌ يكون أمام الصديق لأنه أكثر قرباً من الوالدين وغيرهما ،وفي ذلك يقول: (دون أن أراها فهل كنت سأصدقك ألم يكذبك الآخرون وبهذا أراك؟ –لا أخفيك سراً لو قلت لك انه لو حدثتني أحد عن النظارة والفتاة ما كنت أصدق أنا أيضا)[٥٦] ، فتحول الحب إلى اختراع علمي لكن الفتاة هي نفسها (أمارجي) وهذا توظيف جميل فيقول: (لم يطلعه على سر صديقه بخصوص الكتاب أو سره بخصوص النظارة العجيبة وامارجي ولكن له فقط قائلا عندي سر كبير أريد أن اطلعك عليه ولكن بشرط أن تتعلم شيئا من لغة الاشارة قبل ذلك)[٥٧]

ويقول أيضا: (تعرفا على أمارجي وكلموها بلغة الأشارة وسألوها كثيراًعن عالمها)[٥٨].

إن النصوص الثلاثة السابقة لا تقف عند القضايا الاجتماعية للمرأة ولا سيما قضية الحب أو الزواج وإن كانت هي الجوهرية لكنها تعنى كثيراً من الراوي على الرغم التباين الاجتماعي والفوارق الاجتماعية بين الرجل والمرأة أو بالأحرى قهر المرأة وضياع الابناء والخلل الاجتماعي والانفتاح الاقتصادي والمجتمع الاستهلاكي وما إلى ذلك وأغلب القصص التي تناولناها تصل

العى نهاية أحياناً فاشلة مثل قصة (سلوى) بينما (سمير مع فوزية) ناجح جدا وظروف نراها غير ناجحة أو اعتيادية تقليدية للزواج، ويذكر بعض الباحثين (ان للمرأة خطابها المصاغ من قبل المجتمع)[٥٩] ، وهذه العبارة تقودنا إلى مفهوم (ميشيل فوكو) حول الخطاب إذ انه (يمثل شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام في خطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر وبما هو في الوقت نفسه انتاج مراقب ومنتقى ومعاد توزيعه من خلال عدد من الاجراءات للحد من سلطته)[٦٠].

فان الروائي نعيم له خطابه الاجتماعي الذي حدد من خلاله مشكلته ومظاهره الداخلية المتصلة بنفسية الشخصيات عبر أزمتها المتصلة بالمجتمع وبخاصة في بعض روايته، التي جاءت على المرأة تشكيلا فنيا وعبر عن تلك القضية، وليس انهياره في بعض تلك الروايات الا انهيار للعادات والتقاليد الاجتماعية للوطن العربي عامة وفي العراق خاصه.

ان الروائي نعيم له خصوصيته التي تبدو من خلال طبيعة عرضه للقضية الاجتماعية (الحب) الذي احسه بأهمية تناولها سردياً، الأمر الذي يدل على مدى تغلط هذه القضية للوعد الداخلي للشخصيات وظهور معظمها كفيضان شعوري ومما لا شك فيه أن (المرأة في المجتمع العربي المعاصر لها قضيتها ولكنها قضية ليست منفصلة عن قضية المجتمع)[٦١].

٤- الرذائل الاجتماعية:

يعالج الروائي نعيم آل مسافر في رواياته الأمراض الاجتماعية وعلى رأسه ،النفاق واتخاذ الدين وسيلة وقضايا الشرف، ونهب أموال الدولة وما إلى ذلك ،إذ انتقد فئة من البشر الذين يحافظون على أداء الصلاة في وقتها، ومتى يقال له (الملا) ويكون له واجهة اجتماعية يستغلها في مصالحه ونزواته ،وفي الوقت نفسه لا يتورع عن ارتكاب الموبقات والمعاصي والذنوب ،وهناك فجوة وحلقة مفقودة بين الايمان بالقيم الدينية وتطبيقاتها ولا سيما أن الدين الأسلامي وهي صورة للدين المعاملة وليس الجانب النظري فقط وهذا أحد عيوب المجتمعات الشرقية ،والتي تسهم في تشويه صورة الأسلام أمام الاخر إذ ان اتباعه يغلب عليهم صفة النفاق على الرغم من أن الأسلام ذم هذه الصفة ولكن للاسف الشديد الاسلامي روائي نائم يدعو إلى ارتباط الدين

بالسلوك فهما وجهان لعملة واحدة[٦٢] ، يقول الكاتب في رواية (أصوات من هناك) الربع الأول من الرواية: (دعني أكمل لك من حيث انتهيت آخر مرة عندما قلت لك أن جبر البغيض يلح بخطبة السعدية لكنه عندما يئس مواقف الذئاب الصياد لجأ إلى ملا عليخان لعله يقنعه بذلك لكن محاولات الملا باءت بالفشل في إقناعه أيضاً لم تنفع حججه الدامغة ولا الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي قرأها والحي كالآيات التي يحفظها بهذا الخصوص)[٦٣]

وقوله: (تصفحت وجههما اذا لم يراه أحد فيهما أبداً سألتهما وهي تضغط الكلمات ضغطاً بين أسنانها إن كانوا قد نسوا التخلص من أي رمز ديني قبل أن يأتوا إلى الجلسة وهي لا تدري أن هناك صليبا في رقبة جثة يوسف المدفون أسفل التل ذلك الصليب الذي يحمله دوما تحت ملابسه الذي اهدته له روزا في امريكا لم يجبها جمهوري وسلوى وإن كانا يحملان تحت ملابسهم رموز دينية أم لاعادت تتمتم دون ان تنظر جوابهما مخاطبة تلك الأرواح وقرأ لها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية وادخلي في عبادي وٱدخلي جنتي وانصرف ايتها الروح الطيبة)[٦٤]

نجد أن الروائي يطرح لنا صفة الخداع وتهميش الأديان الأخرى واتخاذ الدين الأسلامي، أداة لفت الأنظار والتباهي، وهذه القضية يطلق عليها ما يسمى بظاهرة النفاق الديني، وهذا ما ينكشف في الرواية من خلال الحوار الذي دار في النص على قلادة الصليب في رقبه يوسف من أمه الأمريكية التي لم تلده، وكلفته بمهمة إدارة النصب، فهذه صورة حوارية شيقة جداً في جمهوري وسلوى هل يحمل الآن رموز دينية تحت ملابسهما والتفاتة الروائي دقيقة جدا إذ يتشارك النص بكلمة دينية لا تستخدمها الشخصية لكن الروائي فرض ذلك يختلف المتوقع منها لأنها تعد الديانة الاخرى لا تنتمي الى دينه.

وفي نص آخر يتناول الروائي في رواية (كوثاريا) حقيقة المتلبسين بالدين بصورة أكثر وضوحاً جريئة بألفاظ جوهرية عميقة يقول: (حديث نبيل عن السهو اثناء تأدية أي طقس عبادي وعدم التركيز وعقوبته وعواقبه، ربما كان في إشارة لي بأنه احسن بشرود ذهني ،وعودتي إلى أيام السجن وتذكيري لمن أصبح يلقب بالشيء كيف كان حاله كيف صار نبي الله سمير فان الحديث بهذه الفترة القصيرة وكيف تحصل على هذه الاموال الطائلة)[٦٥] وفي نص آخر يقول:

(نبيل بشكله الوردي الجميل ولما يرتديه من ملابس بيضاء نظيفة ومسبحته الطولة يجب أن نصدقه نحن نقف خلفه في الكثير من المسائل بأننا خلفه وإن قلت إنه مزيف فهل تستطيع التمييز بينه وبين من هو حقيقي في هذا الكم الهائل من رجال الدين الذين يملئون الشوارع وأماكن العبادة)[٦٦]

الهوامش, والمصادر:

(١) ينظر: البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة: ص٧٢.

(٢) ينظر: البناء الفني في الرواية الكويتية المعاصرة: ص٧٢ .

(٣)ينظر: الفن القصصي (طبيعته، عناصره، مصادره الأولى): ص١٥

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ص١٦.

(٥)مخاضات الحداثة: ص١٥٧.

(٦)ينظر: البناء الفني في الرواية الكويتة، ص٧٥، ٧٦.

(٧)أصوات من هناك، ص٦٦.

(٨)كوثاريا، ص٩٦

(٩)لحياة غير مكتوبة، ص٣٨.

(١٠)لحياة غير مكتوبة، ص٣٨.

(١١) لحياة غير مكتوبة: ص٣٢.

(١٢)حلم اوروك: ص٢٠.

(١٣)كوثاريا: ص٧٢.

(١٤)كوثاريا: ص٧٢.

(١٥)كوثاريا: ٧٣.

(١٦)كوثاريا: ٧٣-٧٤.

(١٧) لعنة الامريكان، ص٤٢-٤٣.

(١٨)البناء الفني في الرواية الكويتية، ص٨٥.

(١٩)كوثاريا، ص٦٣.

(٢٠) كوثاريا: ص٣٢.

(٢١)أصوات من هناك، ص١٥٣.

(٢٢)أصوات من هناك، ص١٥٣.

(٢٣)أصوات من هناك، ص١٥٤.

(٢٤)لحياة غير مكتوبة، ص٧٦.

(٢٥)لحياة غير مكتوبة، ص٦٤.

(٢٦) لعنة الامريكان: ص٣٣.

(٢٧)حلم اوروك،ص١٨

(٢٨)حلم اوروك ،ص٢٦ ،٢٧

(٢٩)لحياة غير مكتوبة ،ص٤٠

(٣٠)ينظر:البناء الفني في الرواية الكويتية ،ص٨٦.

(٣١)ينظر: الخطاب الروائي في الكويت: ص١٦.

(٣٢)لحياة غير مكتوبة، ص٢٦.

(٣٣)لحياة غير مكتوبة، ص٢٧.

(٣٤)لحياة غير مكتوبة ،ص٩.

(٣٥)ينظر :في ادبنا القصصي المعاصر، شجاع العاني ،ص١٦٠

(٣٦)لحياة غير مكتوبة ،ص٢٤

(٣٧)حلم اوروك ،ص٢٠

(٣٨)أصوات من هناك ،ص١٢٣,١١٨ .

(٣٩)أصوات من هناك، ص٢٩، ٣٠.

(٤٠)حلم اوروك، ص٢٠.

(٤١)كوثاريا، ص٣٦، ٣٧.

(٤٢)اصوات من هناك ،٨٨-٨٩

(٤٣)ينظر: دراسة في تشكيل الرواية العربية: ص٦٦.

(٤٤)ينظر: الحب وتجلياته في الرواية العربية قراءة اولية في نماذج مختارة، مصطفى الضبع، ص١.

(٤٥)الحب في التراث العربي، محمد حسن عبد الله، ص٦.

(٤٦)اصوات من هناك ،ص٦٩.

(٤٧)انفتاح النص الروائي ،سعيد يقطين،ط٢ ،بيروت ،المركز الثقافة للعرب ،٢٠٠١ م ،ص١٤٠.

(٤٨)اصوات من هناك ،ص٦٩.

(٤٩)كوثاريا ،ص٦١.

(٥٠)لحياة غير مكتوبة ،ص٢٣.

(٥١)لحياة غير مكتوبة ،ص٣٢ .

(٥٢)لعنة الامريكان،ص٧٧.

(٥٣)لعنة الامريكان ،ص٢٦.

(٥٤)لعنة الامريكان ،ص٦٢.

(٥٥)حلم اوروك ،ص٢٣.

(٥٦)حلم اوروك ،ص٢٦.

(٥٧)حلم اوروك ،ص٢٨.

(٥٨)حلم اوروك ،ص٣١.

(٥٩)خطاب المؤلفة في النص ،وطفاء حمادي هاشم ،ضمن ابحاث النساء في الخطاب العربي المعاصر ،بيروت المركز الثقافي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤ ،ص٤٦٣.

(٦٠)ميشيل فوكو ،حفريات المعرفة ،ترجمة احمد السلطاتي ،وعبد السلام بن عبد العالي، الدار البيضاء ،دار توبقال ،١٩٨٨،ص٣٠.

(٦١)دراسات في سيكولوجية المرأة ،سهير احمد،ص١١٢.

(٦٢)ينظر:الخطاب القصصي عند مسعود مفتي،ص٥٢ .

(٦٣)اصوات من هناك ،ص٤١ .

(٦٤)اصوات من هناك ،ص٥٦ .

(٦٥)كوثاريا،ص٢٢ .

(٦٦)المصدر نفسه ،ص٤٦ .